مجموعة من الاسئلة وهي:

- ما الوضع الحالي لهذه الظاهرة ؟
- من اين نبدأ الدراسة ؟
- ما العلاقات بين الظاهرة المحدودة والظواهر الاخرى ؟
- ما النتائج المتوقعة لدراسة هذه الظاهرة ؟

ويتم الاجابة عن هذه الاسئلة من خلال جمع الحقائق والبيانات الكمية او الكيفية عن الظاهرة المحددة مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً.

وعلى ضوء ما سبق فإن ماهية منهج البحث الوصفي تدور حول تعريف المنهج الوصفي, واهميته وخطواته, وانواعه, ومزاياه, وعيوبه, على النحو التالي:

أولاً- تعريف المنهج الوصفي :

يقصد بالمنهج الوصفي " هو مجموعة الاجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة او الموضوع اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً ودقيقاً؛ لاستخلاص دلالتها والوصول الى نتائج او تعميمات عن الظاهرة او الموضوع محل البحث " (الرشيدي, ٢٠٠٠)

كما يعرف المنهج الوصفي" بأنه احد اشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة او مشكلة محددة وتصويرها كمياً عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة او المشكلة وتصنيفها وتحليلها واخضاعها للدراسة الدقيقة". (ملحم, ٢٠٠٥)

ويمكن تعريفه بأنه" المنهج الذي يهدف لوصف الظاهرة المدروسة او تحديد المشكلة او تبرير الظروف والممارسات, او التقييم والمقارنة وايجاد او توضيح العلاقات, او التعرف على ما يعمله الاخرون في التعامل مع الحالات المماثلة لوضع الخطط المستقبلية ".(الحمداني, ٢٠٠٦) .

Scanned with CamScanner

ثانياً – اهمية المنهج الوصفي:

تتضح اهمية المنهج الوصفي فيما يلي:

أ – تزويد العاملين في المجالات الاجتماعية والتربوية والنفسية بمعلومات حقيقية عن الوضع الراهن للظواهر المتنوعة التي يتأثرون بها في عملهم او حياتهم ومثل هذه المعلومات ذات قيمة علمية قد تؤيد ممارسات قائمة, او ترشد الى سبل تغييرها نحو ما ينبغي ان يكون, وهذا هو الهدف التطبيقي.(جابر وخيري, ١٩٩٦) .

ب – يوفر المنهج الوصفي بيانات عن واقع الظاهرة المراد دراستها, مع تفسير لهذه البيانات وذلك في حدود الاجراءات المنهجية المتبعة, وقدرة الباحث على التفسير.

ج – يحلل المعلومات وينظمها بشكل كمي واستخراج الاستنتاجات التي تساعد على معرفة الظاهرة المعروضة للدراسة وتطويرها.

د – معني بعمل المقارنات؛ وذلك لتحديد الارتباطات بين الظاهرة محل الدراسة والظواهر الاخرى المتصلة بها.

هـ – تقدم هذه الدراسات من الحقائق والتعميمات ما يضفي الى رصيدنا من المعارف مما يساعد على فهم الظواهر المختلفة (جابر وخيري , ١٩٩٦) .

و – ان نتائج هذه الدراسات تفيد صانعي القرار في احداث تغييرات في المستقبل بالخطط المقصودة لصالح المجتمع (حريزي, ٢٠١٣)

ثالثاً– خطوات منهج البحث الوصفي:

ان هذا المنهج لا يعتمد على الملاحظة المباشرة او السطحية, وإنما يتبع الباحث الخطوات العلمية لمنهج البحث العلمي لتحقيق اغراض مثل هذا النوع من البحوث قصد الوصول الى حل المشكلة او يقترح حلول لها, والخطوات هي:

١– الاحساس بالمشكلة والميل والرغبة في البحث فيها (فينطلق الباحث العلمي من مشكلة يشعر بها الى تحديد هذه المشكلة).

٢– تحديد المشكلة التي يريد الباحث دراستها وصياغتها على شكل سؤال محدد او اكثر سؤال.

٣- صياغة الفروض الخاصة بالمشكلة، وهذه الفروض لها شروط، ولها مبررات ومصادر لصياغتها سواء بفرضيات بحثية او صفرية او رياضية) .

٤- تحديد العينة التي ستجري عليها الدراسة، وتوضيح حجم العينة واسلوب اختيارها.

٥- تحديد الزمان والمكان والحجم المناسب لمشكلة البحث، وتحديد التعاريف والمصطلحات الاجرائية.

٦- تحديد ادوات جمع البيانات وصدقها وصحة وسلامة الجمع بها، كالاختبارات او الاستبيانات (والخصائص السايكومترية لها) والمقابلات، وشبكة الملاحظة والمقاييس الاخرى، والاحصاء الوصفي المناسب لتحليل النتائج (داود، ١٩٩٠)

٧- تطبيق جمع البيانات في الميدان، وتكون بطرائق وتقنيات مختلفة، وإن كثير من البحوث الوصفية تعتمد على شكلين في جمع البيانات:

أ- شكل وصفي: يمكن التعبير عنه برموز لفظية(اي بدراسة اساسية او نظرية) ويكون ذلك بتفحص الظواهر المدروسة(المشكلة) من خلال التقديرات والاحكام والآراء التي يدلي بها ارباب النظريات والدراسات السابقة (نقد او مقارنة او تحليل مضمون النصوص ...الخ)، كآراء فرويد، والدراسات التربوية المقارنة لوصف الاهداف التربوية، او الفلسفية للتربية... وغير ذلك.

ب- شكل كمي (رقمي، احصائي): وهي رموز رياضية، حيث قد يلجأ الباحث الى اقتران الوصف اللغوي باستخدام الرموز الكمية(الرقمية، الاحصائية) اكثر من الوصف اللغوي، علماً بأن جميع البيانات إن كانت برموز لغوية يتم الحصول عليها من المصادر والمراجع والملاحظات والمقابلات، وغير ذلك. أما إذا كانت برموز كمية(رياضية) فإنه يتم الحصول عليها بالاستبيانات والاختبارات والاستفتاءات وما الى ذلك، اي بنتائجها الاحصائية على عينة الدراسة المختارة بشروط.

Scanned with CamScanner

٨- وصف النتائج التي توصل اليها الباحث وذلك بتحليلها بأسلوب احصائي, وبعبارات علمية دقيقة بكون الغرض من ذلك التأكد من صحة الفرضيات المحددة في البداية او عدم صحتها, واصدار الحكم نحوها.

٩- تفسير تلك النتائج المحللة ذلك بالاستدلال على النتائج المحللة, والحقائق التي توصل اليها الباحث بالحجج والأدلة واقوال العلماء المختصين في الموضوع, مع وضع مقارنات بين نتائجه, وما توصل اليه العلماء سواء من حيث الاتفاق او الاختلاف بين نتائج دراسته والدراسات السابقة لغرض الاستنباط.

١٠- وضع خلاصة عامة للبحث من بدايته الى نهايته, وتلخيص النتائج العلمية.

١١- الإدلاء بالمقترحات والبدائل لحل المشكلة, او الوقاية منها, او تحسين الوضع.

١٢- ثم وضع الملاحق.

١٣- ذكر المراجع وترتيبها ترتيباً حسب الحروف الهجائية , بدءاً بالمصادر ثم المراجع, فالرسائل الجامعية والمجلات والجرائد والانترنت ان وجدت او المقابلات مع شخصيات, ثم ذكر المراجع الاجنبية.

١٤- اخيراً تحرير مقدمة للبحث حسب متطلباتها واعتباراتها التقنية وتحرير صفحة الشكر.

(حريزي, ٢٠١٣)

رابعاً- مزايا المنهج الوصفي:

يمتاز منهج البحث الوصفي بالآتي:

١- تمتاز البحوث الوصفية باتساع نطاقها وتعدد الطرائق المتاحة امام الباحث وفق الاسلوب قد يلجأ للمسح, كما يلجأ الى تحليل العمل, او تحليل المضمون, وقد يلجأ لدراسة العلاقة, فكلما يلجأ الى الدراسة التتبعية , فهو من ثم لا يحصر نفسه في نطاق ضيق كما في الاسلوب التأريخي او التجريبي.

٢- ان البحوث الوصفية تمد الباحث بالمعلومات المكثفة التي تزيد من وضوح الرؤية عنده للمشكلات التي يتصدى لها, اذ توفر بيانات دقيقة عن واقع الظواهر والاحداث محل عناية البحوث.

٣- ان البحوث الوصفية تلقي اضواء على العلاقات بين الظواهر المختلفة، فتجعل الباحث يدخل في حسابه كل ما يتعلق بالمشكلة.

٤- ان البحوث الوصفية قد تكون تتبعية تلقي اضواء على التطورات المحتملة على الظاهرة. (عمر, ٢٠٠٩)

٥- تساعد البحوث التربوية في شرح الظواهر التربوية العامة التي تواجه المجتمع وتكشف عن الاتجاهات المستقبلية.

٦- تزود الباحثين والمربين بالمعلومات التي تفتح امامهم مجالات جديدة قابلة للبحث والدراسة في مجال التربية.

٧- تساعد على التنبؤ بمستقبل الظواهر المختلفة, وذلك على ضوء معدل التغيير السابق والحاضر لهذه الظواهر (عسكر وآخرون, ١٩٩٢).

خامساً- عيوب المنهج الوصفي:

لا يخلو منهج البحث الوصفي من عيوب يمكن حصرها بالآتي:

١- اذا كانت البحوث الوصفي تتناول الظواهر كما هي عليه في الواقع, فإنها تصطدم احياناً بتعقد الظواهر, وتتشابك العلاقات بين الظواهر, مما يجعل اخضاع الظواهر لإجراءات الضبط العلمي والقياس الدقيق امرا مشكوكاً فيه . (عمر, ٢٠٠٩)

٢- صعوبة وضع الفرضيات حيث تبدأ البحوث العلمية الجيدة بفرضيات, ثم يتم اختبار هذه الفرضيات للتأكد من مدى صحتها او عدمها, والفرضية تحدد علاقة بين متغيرين او اكثر, لكن البحوث الوصفية يصعب ان تبدأ بفرضية او اكثر كونها تبدأ قبل ان تتوافر للباحث حقائق, ومعلومات, ونتائج, فهي بحوث تقوم في اصلها على دراسات استطلاعية, قد تنتهي الى وضع فرضيات يتم تجريبها لاحقاً؛ بمعنى ان البحوث الوصفية تقوم على استكشاف الجوانب الغامضة في الظواهر المدروسة من حيث: معرفة خصائصها, وملامحها, والعوامل المحيطة بالمشكلة موضوع البحث, مما يسهم في النتيجة في زيادة رصيدنا العلمي من المعارف والخبرات والمهارات. (الخرابشة, ٢٠٠٧)

Scanned with CamScanner

٣- ان الكثير من الموضوعات او المشكلات المدروسة للمنهج الوصفي – وخاصة الاستكشافية منها- تجري على الانسان في عالم متغير زماناً ومكاناً فما حدث اليوم قد لا يحدث غداً مثل دراسة ميول المواطن الى المذهب الاشتراكي. اذ ان طبيعة الانسان التبدل والتغير والتحول والتقلب. (حريزي، ٢٠١٣)

٤- ان الباحث الوصفي يتناول بالدرجة الاولى ظواهر متصلة بالإنسان والمجتمع. ويتداول بعض التعابير الشائعة التي تكون غير محددة المعنى، اي انه يواجه صعوبة في تحديد المصطلحات مثل مصطلح الثقافة المدنية والحضارة والطفل والمراهق و.... الخ. (عمر، ٢٠٠٩)

٥- صعوبة قياس بعض الخصائص المتعلقة بالسلوك الانساني ، فمن الصعوبة دراسة الاحباط، أو الحزن أو السعادة، أو الغضب عند شخص معين، أو وضع مقياس محدد يقيس هذه الصفات عند جميع الافراد بدرجة واحدة ربما يعود السبب في ذلك الى إن الظواهر النفسية لا يمكن قياسها بمقياس واضح ومحدد كما نقيس أطوال الأشياء أو اوزانها أو احجامها. (الخرابشة، ٢٠٠٧)

٦- متغير ثقافة المفاهيم يلعب دوراً كبيراً في عدم جدوى صحة النتائج فنتائج الدراسات الغربية بالمنهج الوصفي في مشكلة الحرية نتائجها تختلف عن نتائج الموضوعات نفسه في دور مجتمع اخر .

٧- التعميم في البحوث الوصفية غالباً ما يكون محفوفاً بالخطر، إذ أنه يشق من دراسة ظواهر محددة في إطار زماني مكاني معين، ولأيمكن بأي شكل من الاشكال التنبؤ بسلامة هذا التعميم حين تتغير الاطر الزمانية والمكانية.

٨- ان الباحث الوصفي في جمع البيانات يعتمد على معاونين وبمقدار فهم هؤلاء المعاونين لطبيعة البحث واغراضه ومصطلحاته ليكون صدق المعلومات والبيانات التي يقدمونها.

٩- يتم اثبات الفروض في البحوث الوصفية عن طريق الملاحظة مما يقلل من قدرة الباحث على إتخاذ القرارات الملائمة للبحث.

٢- أن قدرة الدراسات الوصفية على التنبؤ تبقى محدودة، وذلك لصعوبة الظاهرة الاجتماعية وسرعة تغيرها. (ملحم، ٢٠٠٥)

سادساً- انواع منهج البحث الوصفي :

تتعدد انواع منهج البحث الوصفي ويتفرع من كل فرع فروع تحتية، وفيما يلي عرض لماهية هذه الانواع :

١- الدراسات المسحية :

يقصد بالدراسات المسحية هو ذلك النوع من الدراسات التي يتم بواسطة استجواب جميع افراد مجتمع البحث او عينة كبيرة منها، وذلك بقصد وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك الى دراسة العلاقة او استنتاج الاسباب. (عبد الرحمن وزنكنه، ٢٠٠٧)

وتبنى الدراسات المسحية على امكانية جميع الأوصاف المفصلة عن الظواهر لتبيان ماهية الأوضاع او الممارسات الأنية، او التخطيط من أجل تحسين هذه الاوضاع او لتبيان كفاءة هذه الاوضاع ومقارنتها بمعايير ومستويات اخرى أعدت لهذا الغرض، فعليه فالدراسة المسحية ماهي الا دراسة شاملة مستعرضة لعدد كبير من الحالات نسبياً في وقت معين، ويفسر هذا النوع من الدراسات عن احصائيات استخلصت وجردت من حالات معينة .

(محجوب،٢٠٠١)

- حالات استعمال الدراسات المسحية:

يختار الباحث الدراسات المسحية عندما يريد ما يلي:

١- جمع المعلومات المرتبطة بالظاهرة، الامر الذي يساعد الباحث على وصف الظاهرة بشكل دقيق يشبه الواقع.

٢- تحديد المشكلات أو الظواهر التي تتطلب الى بحث علمي.

٣- عمل مقارنات بين ظاهرتين أو مشكلتين أو اكثر.

٤- تقييم ظاهرة أو مشكلة معينة.

Scanned with CamScanner

٥-تحليل تجارب وخبرات معينة، بقصد الاستفادة منها عند اتخاذ قرار بشأن أمور مشابهة لها. (العساف،١٩٨٩).

وتستخدم البحوث المسحية بدرجة كبيرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والتربوية وذلك لعدة اسباب منها قلة كلفة البحوث المسحية، كذلك كونها تصلح كل عدد كبير من المشكلات البحثية الخاصة، عند رصد الواقع؛ وقابلية النتائج للتعميم خاصة لو كان العينة ممثلة للمجتمع الاحصائي بشكل جيد، وحققت الأداة شرطي الثبات والصدق.

- انواع الدراسات المسحية:

للدراسات المسحية انواع هي :

أ- المسح المدرسي (التربوي) :

ويهتم هذا النوع من الدراسات بالمشكلات المتعلقة بالمجال التربوي، والتي تدور حول المعلم، والمتعلم، واهداف التربية، والمنهج المدرسي بمفهومة الواسع والبرامج التعليمية وغير ذلك.

ولا تقتصر الدراسات المسحية على ما سبق بل تتعدى ذلك الى الدراسات المسحية للمباني المدرسية وإمكانيتها والبيئة والمحيط الذي توجد فيه والمواقع المختار لها.

ب- المسح الاجتماعي:

ويهتم هذا النمط بدراسة المشكلات او الظواهر المتعلقة بالمجال الاجتماعي، وهو دراسة لمجتمع مصغر من المجتمع، ويُعد هذا المسح وسيلة جيدة في رصد الواقع الحالي للظاهرة وتطوير هذا الواقع، كدراسة لمنطقة القرية او القضاء او المدينة.

ج- مسح الرأي العام:

معرفة الرأي العام ضروري جداً في نجاح المشاريع الصناعية والسياسية والاجتماعية والتربوية المرسومة ؛ لذا تهتم هذه الدراسات بموقف الرأي العام او الجماعات إزاء مشكلة معينة في زمن معين.

- تحليل العمل :

ويهتم هذا النمط بدراسة البيانات المرتبطة بعمل محدد ، بحيث تتضمن وصفاً دقيقاً شاملاً للواجبات المنوطة بهذا العمل.

Scanned with CamScanner

وعلى سبيل المثال نحن نحتاج الى تحليل في مجال التربية والتعليم أي ان نحلل دور المفتش والمدرس او مكونات العمل ويساعد ذلك في تشخيص نقاط الضعف وتحديد تصنيفات محددة للأعمال المتشابهة وتحديد الاجور للأعمال التي تتطلب مستويات مختلفة من المهارة واختبار الكفاءات التعليمية، ووضع برامج التدريب وتحديد ضوابط الترقية (عبد الحميد ، ١٩٧٣) .

ه- تحليل المضمون :

ويبحث في اتجاهات الجماعات والافراد بطريقة غير مباشرة من خلال كتاباتها وصحفها وادابها وفنونها واقوالها وملابسها وعمارتها والوثائق المرتبطة بموضوع البحث. (ملحم، ٢٠٠٥: ٣٩)

٢- دراسات العلاقات المتبادلة:

يهتم هذا النوع من الدراسات بدراسة العلاقات بين الظواهر وتحليلها والتعمق بها لمعرفة الارتباطات الداخلية والخارجية بينها وبين الظواهر الاخرى، ولهذا تعتبر دراسة العلاقات ذات مستوى متقدم من الدراسات الوصفية. وتصنف دراسة العلاقات الى ثلاث انواع هي دراسة الحالة والدراسة السببية المقارنة، والدراسة الارتباطية:

أ- دراسة الحالة :

منهج بحثي يضم عدداً من اساليب القياس، فهو يعتمد على جمع معلومات كافية عن شخص معين أو حدث معين أو جماعة معينة أو مؤسسة بحيث يستطيع الباحث ان يفهم بشكل فعال كيف تعمل من يجمع عنها المعلومات.

وتتحدد خطوات دراسة الحالة فيما يلي :

١- تحديد الحالة المراد دراستها.

٢- جمع البيانات المتصلة بالحالة لمعرفة الحالة ويمكن الاستعانة باستمارات جاهزة مقننة، ومطبقة لدراسة حالات معينة بغية الاستفادة منها في اثناء دراسة الحالة محل البحث.

٣- صياغة الفروض حيث يعتمد الباحث في إعداد هذه الخطوة على خبرته بالحالة، والاسباب التي تؤثر فيها، ويجوز للباحث ان يستفيد من خبرة الاخرين.

Scanned with CamScanner

٤- اثبات الفروض وذلك من خلال جمع البيانات، ومراجعتها، وتحليلها، وتفسيرها، وبالتالي الوصول الى النتائج (عسكر وأخرون ، ١٩٩٢) .

ب- الدراسات السببية المقارنة:

وتركز هذه الدراسات على اجراء المقارنات بين الظواهر المختلفة لاكتشاف العوامل التي تصاحب حدثاً معيناً، وتفسيرها من أجل فهم تلك الظواهر او الأحداث، والبحث الجاد عن اسباب حدوثها عن طريق اجراء المقارنات واكتشاف العوامل التي تصاحب حدثاً معيناً او ظاهرة معينة.

ج- الدراسات الارتباطية:

يقصد بالدراسة الارتباطية دراسة وتحليل الارتباط بين المتغيرات في اطار الظاهرة مجال البحث. (الرشيدي ، ٢٠٠٠)

وبصورة ادق هي تلك الدراسات التي يعمل فيها الباحث على جمع البيانات من عدد من المتغيرات وتحديد ما إذا كانت هناك علاقة بينها؛ وايجاد قيمة تلك العلاقة والتعبير عنها بشكل كمي من خلال ما يسمى بمعامل الارتباط .

٣- الدراسات النمائية (دراسات التطور والنمو):

يهتم هذا النوع من الدراسات بدراسة التغيرات التي تمر بها الظواهر عبر مرحلة زمنية محددة؛ ويمكن اجراء هذه الدراسات في مختلف الميادين الحياتية خاصة ما يتعلق منها بالنظام التربوي من مؤسسات تعليمية وما اشتمل عليها من سلوك المعلم والطالب والكتاب وتطورها كل ذلك وظواهر وأحداث لا حصر لها يمكن دراستها بالطريقة النمائية للبحث (ملحم ، ٢٠٠٥)

وللدراسة النمائية نمطان هما :

أ- النمط النمائي (دراسات النمو) :

وهذا النمط يعني بالتغيرات التي تحصل للظواهر، ومعدل هذه التغيرات، والاسباب ال تؤثر فيها، ولاسيما ما يتعلق منها بالنمو الإنساني في مختلف جوانبه؛ ويتضمن هذا الـ نوعين من الدراسات :

Scanned with CamScanner

١- الدراسات الطولية :

ويقصد إجراء دراسة لظاهرة محددة ضمن فترة زمنية محددة ، كأن يدرس الباحث النمو العقلي أو النمو الاجتماعي لعدد من الاطفال خلال فترة او فترات زمنية محددة.

٢- الدراسة المستعرضة:

ويقصد اجراء دراسة على اكثر من مجموعة من الظواهر خلال فترة زمنية محددة ، كأن يدرس الباحث النمو العقلي أو النمو الاجتماعي لأكثر من مجموعة من الأفراد بأعمار مختلفة خلال فترة زمنية محددة.

ب- النمط الاتجاهي (دراسات الاتجاه):

وهذا النمط من الدراسات معني بدراسة ظاهرة معينة كما هي في الواقع؛ ومتابعة دراستها خلال اوقات مختلفة؛ بقصد جمع المعلومات ، وتحليلها، ومعرفة الاتجاهات الغالبة عليها ، وبالتالي التنبؤ بما هو محتمل أن يحدث في المستقبل (العزاوي ، ٢٠٠٨)

Scanned with CamScanner